جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة

المادة : تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨/١٩١٨

عنوان المحاضرة: الاوضاع السياسية في الدولة العثمانية عند اعتلاء السلطان مراد الرابع العرش

أسم التدريسي : أ.م.د. عبدالرزاق خليفة رمضان
الايميل الجامعي للتدريسي : abdulrazaq.ramadhan@tu.edu.iq

الاوضاع السياسية في الدولة العثمانية
عند اعتلاء السلطان مراد الرابع العرش

اعتلى العرش السلطان مراد الرابع في 10 ايلول1623م فكان صبي لا يتجاوز عمرة ١٢ عام ويعد من السلاطين القلائل الذين استطاعوا ان يحكموا حكماً فعلياً في اخر سنوات الحكم، وذلك لأن والدته السلطانة) الكوسهم (هي المهيمنة على السلطة حتى سنه 1632 م هي السنة التي استطاع بها مراد الرابع ان يأخذ بزمام الحكم.

واجه السلطان مراد الرابع مشاكل عديده على الصعيد الداخلي والخارجي فعلى الصعيد الداخلي استمرار تمرد الانكشارية التي خرجت عن وظيفتها العسكرية حتى بدأت تتدخل بالأمور السياسية و امور عزل الوزراء والسلاطين وحتى الصدور العظام فمثلاً قامت الانكشارية بعزل السلطان مصطفى الاول وتولية السلطان مراد الرابع كذلك عزلت السلطان عثمان الثاني وقتلته كذلك اجبرت السلطان مراد الرابع بتولية الدامادا رجب باشا صدرا اعظم بعد قتلها للداماد حافظ باشا بعد تمردهم سنه 1632 م . كذلك قتلوا البكلربك والدفتر دار سنة 1589 م في ما عرف بواقعة البكلربك اما علماء الدين بدأوا يتسامحون في الامور الشريعة والأسوء منها افلاس الخزينة لسببين : الاول : قله واردات الولايات الثاني : التبذير المفرط الذي يعرف على أمور اللهو في البلاد السلطاني وكذلك على الحريم اللواتي كن سبب في ضعف الدولة العثمانية.

اما على الصعيد الخارجي فكانت الاتجاهات اللامركزية والنزاعات الانفصالية في الولايات العثمانية هي الاخرى كشفت مدى ضعف الدولة العثمانية، ففي آسيا الصغرى حمل الثائر اباطه باشا لواء العصيان وبدا بهجمات على الولايات المجاورة ومعه اربعين الف انكشاري يسيرون تحت امرته واخذ بجباية الضرائب وتجنيد الجنود بحجه الانتقام لدم السلطان عثمان الثاني.

كما ان الامير الدرزي في لبنان الامير فخر الدين المعني الثاني له علاقات وثيقه مع القوى الاوربية المناهضة للدولة العثمانية كفلورنسا والبابوية فعندما عاد من عند البابا بولس الخامس سنة 1618 م شرع بتقوية امارته وتوسيعها لمواجهة الصدام الذي كان يتوقع حدوثه مع الدولة العثمانية في دمشق و طرابلس.

فلم تكن الاضطرابات في باقي الولايات العثمانية اقل خطورة . فحكام مصر كانوا تابعين اسميا للسلطان فقط. والادهى منها ان بغداد اصبحت بيد الصفويين عام 1623م بعد حادثه بكر صوباشي التي أدت الى نتائج خطيرة جداً.

كما كانت الدولة العثمانية كانت تعانى من مشاكل خارجية و داخلية عند اعتلاء السلطان مراد الرابع العريش ، فالسلطان مراد الرابع اشتهر بكونه اخر السلاطين الذين تمكنوا من اعادة الحيوية والنشاط لجسم الدولة العثمانية كما انه لم يترك الاوضاع على ما هي عليه بل قام بعدة

اجراءات في مواجهة القوى المناهضة للدولة العثمانية وكذلك القضاء على المعارضات الداخلية واساسها الانكشارية.

حملة حافظ أحمد باشا ١٦٢٥.

أسندت السلطنة العثمانية مهمة استرجاع بغداد الى الصدر الأعظم حافظ احمد باشا في نفس الوقت عندما كان السلطان مراد الرابع مهتماً باستعادة بغداد الذى ارسل قوة من حرسه الخاص للسيطرة على الحلة وكربلاء .وعندما وصلت اخبار التحركات العثمانية إلى الشاه عباس الكبير ارسل قوه تقدر بثمانين ألف مقاتل من القزلباش بقيادة زينل خان بهدف مساعدة الحامية في بغداد . تقدمت هذه القوات حتى وصلت الى شهربان وعسكرت هناك وزحفت القوات الصفوية الى بهرز وتمكنت من مد جسر من السفن على نهر ديالى لتعبر قواته الى بغداد – كان هدف القوات العثمانية هو قطع الاتصال بين قوات الصفوية المتمركزة في النجف والحلة .وبين القوات الموجود في بغداد والتحقت القوات العثمانية منها بقيادة مراد باشا والى ديار بكر التي زحفت الى بغداد والحقت به قوات امير امراء الاناضول الياس باشا . واصطدمت هذه القوة مع القوة الصفوية التي لم تتمكن من صد القوات الصفوية وبتالي اخفقت في قطع خط الاتصال واستطاعت قوات الصفوية من وصول بغداد . كان الصدر الاعظم حافظ احمد الذي كلف – بمهمة قياده الحملة الزاحفة الى بغداد تجمعت تحت رايته قوات من الروميلي والأناضول ومصر والشام فسار في طريقه حتى وصل كركوك وعقد في كركوك مجلس حربياً لمناقشة كيفية التوجه الى بغداد فكان الرأي اولا السيطرة على نقاط الحدود ومراكز الاعداد الصفوي ثم التوجه بعدها الى بغداد.

انقسمت قيادة الحملة الى فريقين بين مؤيد للصدر الأعظم ومعارض له وسادت صفوف الجيش موجه من الفوضى والاضطراب نتيجة هذا الانقسام . واخيرا وافق صدر الأعظم على رأي فريق المعارض والقاضي بالتوجه نحو بغداد مباشرتاً – عرض حاكم بغداد الفارسي صفي قولي على صدر الاعظم فكرة مراسلة الشاه الا ان الصدر الاعظم رفض ذلك واجرى الصدر الأعظم بعض التغيرات على قيادة الجيش وارسل سليمان باشا الى الموصل لفرض جمع الذخيرة واكد على ابقاء بستان باشا في كركوك خوفاً من الهجوم الصفوي من جهة الشرق .وصل الصدر الأعظم إلى جوار مرقد الامام الاعظم ،وعلامات التعب باديه على جيشه وبعد يومين اتخذ اماكنه المقدرة حول سور بغداد كما كان السكبانية التي قد دخلوا إلى المتاريس التي حضرت ساعه دخول الحملة وقد استمر الحصار الذي ضربه الجيش العثماني حوالى شهرين وانفجر خلالها اثنان وخمسون لغم وكان الجيش العثماني يملا الخنادق بسعف النخل ولكن دون ان يكون هناك نشاط

عسكري فمل الكثير من الحصار الطويل بينما كان الصفويين يشعلون المشاعل كل ليله ويقيمون الاحتفالات ايذانا بوصول امدادات عسكريه جديد لهم يقودها الشاه الصفوي. وكانت القوات صفويه تدخل بغداد على رغم الحصار كلما وجدت فرصه فقام الجيش العثماني بهجوم عام ولكن صفوين تمكنوا من صد الهجوم بالرغم من انفجار الالغام التي وضعها الجيش العثماني وخسر العثمانيين في هذا الهجوم كثيرا من الجنود اضافه الى الخسائر التي تكبدها العثمانيين في شهربان على يد القائد الصفوي زينل خان بعد هذه النكسة عقد حافظ باشا اجتماعاً حربياً لاتخاذ التدابير للازمه لوقف هذا التدهور الخطير وافق صدر الأعظم على استمرار القتال .بعد مطالبه الانكشارية بدلك وطلب امدادات عسكريه من الباب العالي والبصرة .بدأ صفوين يضيقون الخناق على العثمانيين عندما سيطرو على جميع الطرق الموصلة الى بغداد واستمرت المراسلات بين الشام والدولة العثمانية اذ طلب من صدر الاعظم فصل بغداد عن الدولة العثمانية ولكن الصدر الأعظم رفض ذلك وحدثت المعركة الأخيرة بين طرفين في ٧ ايار ١٦٤٦م وكانت غير متكافئة ب وصول الامدادات العسكرية للصفوين وعلى راسها الشاه عباس وكان وجود الشاه بين جنوده يرفع معنويات جنده فيزيد من اندفاعهم اما الجيش العثماني الذي كان ينقصه الضبط والقيادة الحازمة فضلا عن قلة الذخيرة والاسلحة ومع ذلك احرز في بداية المعركة انتصارات تحت قياده خسرو باشا الذي استطاع التوغل الى عمق الصفويين ولكنه اضطر إلى التراجع نتيجة هبوب غبار كثيف جعل الاستمرار في التقدم امرأ مستحيلاً ودخلوا الطرفين مفاوضات لايجاد حل لهذا المأزق فعقد الصدر الأعظم عدد من الاجتماعات مع ممثل الشاه .الاجتماع الاول اشار فيه ممثل الشاه بعدم جواز القتال بين الأخوة المسلمين والاجتماع الاخر اكد فيه ممثل الشاه على تبعية بغداد للدولة الصفوية .وفي اجتماع اخر اكد بترك مدينه النجف مقابل اعاده بغداد للعثمانيين وكان جواب الصدر بالرفض القاطع.

حصل انشقاق خطير بين صفوف الانكشارية حول ما دار في الاجتماعات وما كان ان ينتهي الاجتماع الأخير حتى هجم بعض الجند على خيمة الصدر الأعظم متهمين اياه بالتواطؤ مع الشاه وسجنوه في قبه الامام الاعظم لكن افرج عليه بعد ساعات قلائل نتجه موقف احد القواد الذين طلب من الانكشارية بأن لا يحق له بسجنه سوى السلطان واثر هذا الكلام في نفوس الانكشارية.

وهناك اسباب عديده لفشل حملة حافظ باشا في استعاده بغداد منها:

١ – قله الارزاق وتفشى المرض في صفوف الجيش العثماني.

٢ –انهيار معنويات الجند العثماني نتيجة فشل في تحقيق النصر الحاسم على الصفويين.

٣ – تمرد الانكشارية سبب طول فتره الحصار وعدم وصول الامدادات.

حملة خسرو باشا (1629) م

تجددت العلاقات العدائية بين الصفويين والعثمانيين في عهد الشاه صفي) ١٦٢٩ – ١٦٤٢ (وتركز الصراع بينهما على بغداد و ارمينيا فقد استغل السلطان مراد الرابع وفاه الشاه عباس الكبير فنهض لاستعاده بغداد من الصفويين فارسل الصدر الاعظم خسرو باشا على رأس حملة بمحاوله ثانية لاستعاده بغداد بدأ خسرو باشا بالزحف من اسكودار وعند وصوله الى بيره جك امر بنقل المعدات والتجهيزات الى الفلوجة ووصل الى الموصل في ١٧ كانون الأول ١٦٣٠ حيث كانت المدافع الضخمة.

وقد عقد الصدر الاعظم في الموصل اجتماعا حربياً واستقر رايه التوجه اولاً الى شهر زور بسبب رداءة الطريق نتيجة هطول المطر. واحتمال قيام امراء اردلان بالهجوم على مؤخر الجيش في حالة التوجه المباشر نحو بغداد، ولم يصادف خسرو باشا في اثناء زحفه نحو شهر زور ايه صعوبات وكما ساعدت ظروف اخرى خسرو باشا في السيطرة على شهر زور فقد تورط الشاه صفي مع المغول في الحدود الشرقية من بلاده.

امر الصدر الاعظم خسرو باشا بتجديد بناء قلعة كلعنبر (واستغرق العمل في تجديدها قرابة شهرين . لقد رأى خسرو باشا ان استعاده العراق لا تتم الا بعزل ايران. ولا يتحقق ذلك الا بالسيطرة على أذربيجان .عندما علم الشاه صفي بتوغل خسرو باشا داخل الأراضي الايرانية أرسل قوة عسكرية مؤلفه من خمس واربعين الف مقاتل بقياده زينل خان للتصدي له وتصدى زينل خان للقوات العثمانية عند قلعة مريفان/ مهربان 5 ايار 1630 للهزيمة ودفع حياته ثمنا لذلك . عندما علم الشاه صفي بل معركه انهزم إلى الدخل الايراني . ووصل كتاب السلطان مراد الرابع الى خسرو باشا يأمره بالتوجه الى بغداد فاضطر الى ترك الاراضي الايرانية والتقى بحملة صفوية بقياده موراوي خان اصطدم بها وتغلب عليهم ووصلت المدافع الى الموصل ونصب منها سبعة باتجاه باب الامام الاعظم لحمايه قلعه الطيور) قوشلر قلعة سي وكما امر بنصب بعض المدافع في الجانب الغربي من نهر دجله ، وقام الجيش العثماني بهجوم على الصفويين ولكن ما شدة المقاومة الصفوية اجبرت العثمانيين بالتراجع فقتل فيها قادة الجيش العثماني منهم كنج عثماني.

عندماء علم خسرو باشا بقدوم الشاه صفي وسط معارضة الانكشاريين فوجد من الافضل فك الحصار واستمر الحصار مدة اربعين يوما.

لكن انتهت بسقوط المدينة بيد الصفويين اذ يمكن ان نعلل الفشل العثماني في استعادة بغداد بما يلي :

–1ان خسرو باشا اضاع الكثير من وقته في تجديد قلعة كلعنبر إلى درجة دفعت البعض الى القول ان اصل الحملة هو تجديد القلعة وليس فتح بغداد.

_2 التكتيك الفني الذي لجا اليه الصفويون الذين كانو يبطلون الالغام التي يضعها الحيش العثماني.

– 3الانشقاق الذي حصل بين الانكشارية مما اضطر خسرو باشا الى التخلي عن الحصار.

هذا الاسباب مجتمعة عمل لفشل خسرو باشا الذي عزل عن الصدر الاعظم في ١٦٣١ فحل محله حافظ احمد باشا.